

تفسير سورة النساء (الآية 73-83) لفضيلة الشيخ العلامة ابن

عثيمين رحمه الله تعالى

محمد بن صالح العثيمين

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ويكتمون ما اتاهم الله من فضله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا. والذين ينفقون اموالهم رؤا الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر. ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا - [00:00:01](#)

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. قال الله تبارك وتعالى في ختام اية الحقوق العشرة واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا قال في ختام هذه الآية ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا - [00:00:47](#)

مختالا في هيئته فخورا في لساني بقوله والمراد بالفخور الذي يتحدث بما هو عليه من الصفات افتخارا على الناس لا اخبارا بنعمة الله عز وجل فاما اذا كان اخبارا بنعمة الله فانه - [00:01:11](#)

تحدث بنعمة الله وهو مشروط بين من صفات هذا المختار الفخور قال الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل الذين يجوز ان تكون بدلا من من في قول الله تعالى من كان مختالا فخورا - [00:01:34](#)

باعتبار المعنى لان من مفردة اللفظ مجموعة المعنى يعني صالحة للجمع والمفرد ولفظها من كان مختالا فخورا مفرد ويجوز ان يوصف بالجمع باعتبار المعنى فالذين يبخلون يجوز ان تكون صفة لمن؟ ويجوز ان تكون خبر مبتدأ محذوف التقدير هم الذي -

[00:02:01](#)

يبخلون ويأمرون الناس بالبخل وقوله بالبخل فيها قراءتان بالبخل وبالبخل فقوله الذين يبخلون ما معنى البخل البخل هو امساك ما يجب بذله امساك ما يجب بذله بخل من مال او علم او جاه او عمل - [00:02:38](#)

كل ما يجب بذله من من هذه الاشياء فانه بخل ولهذا جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم البخل من اذا ذكرت عنده لم يصلي علي اللهم صلي وسلم عليه - [00:03:09](#)

هذا بخل بايش بما يجب من عمل وما يجب من جاه كالشفاعة الواجبة. اذا بخل بها الانسان فان هذا بخل وما يجب من مال واعلاه الزكاة هذا البخل بما يجب من المال - [00:03:28](#)

والرابع ما يجب من العلم هذا ايضا بخل وهو من اشد انواع البخل واذا اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه وفي الحديث من سئل عن علم يعلمه فكتمه الجم بلجام من نار يوم القيامة - [00:03:50](#)

فهذا هذه انواع البخل في ايضا البخل بالماء بالبدن خامسا البخل بالبدن اذا وجب عليك اعانة مسلم كاتقائه من حريق او غرق او هدم او غير ذلك فلم تفعل فانه فانك تكون من اهل البخل - [00:04:19](#)

اذا تعريف البخل هو منع ما يجب بذله من من مال او علم او عمل او جاه او بدن. طيب الذين وان شئنا ادخلنا كلمة آالاخيرة البدن بالعمل. لانه حقيقة الامر انه عمل. الذين يبخلون - [00:04:45](#)

ويأمرون الناس بالبخل فيتعدى ضررهم الى غيرهم اذا جاءهم من يستشيرهم في امر فيه بذل قالوا لا ما له داعي ادخر مالك ربما محتاجه في المستقبل بل اذا رأوا من يريد ان ينفق وان لم يستشرهم؟ ذهبوا يأمرونه - [00:05:11](#)

بالبخل ويكتمون ما اتاهم الله من فضله يكتمونهم يسترونه وما اتاهم الله من فضله يشمل ما اتاهم من فضله من المال او ما اتاهم الله من فضله من العلم او غير ذلك كل ما اتاهم الله من فضله يتستر - [00:05:36](#)

به لماذا؟ لان لالا يلومهم الناس اذا بخلوا بخلوا فانهم اذا كنتموا ما عندهم مما اتاهم الله من فضله لم يعلم الناس ان عندهم فضل ان عندهم فضلا يمكن ان يبذلوه. فيكتمون لئلا يلومهم - [00:05:53](#)

الناس اذا بخلوا به وقوله من فضله اي من عطائه وافضاله. واعتدنا للكافرين عذابا مهينا اعتدنا يعني هيأنا واعدناه لهم والكافرون هم الذين كفروا بالله ورسوله والكفر انواع كثيرة منه اصغر ومنه اكبر والاكبر قولي وفعلي - [00:06:11](#)

وجهدي قولي وفعلي وجهد وهو انواع معروفة عند اهل العلم ذكره الفقهاء في باب حكم مرتد وذكره المتكلمون على التوحيد في ابواب التوحيد. وقوله عذاب مهين اي اهانته تهينهم ويذلهم - [00:06:43](#)

لأنهم كما مرت عليكم آيات كثيرة انهم اذا دخلوا النار وبخوا عليها على اعمالهم وقيل لهم الم يأتكم رسل منكم وفي هذا اهانته لهم مع ما هم عليه من العذاب الاليم - [00:07:05](#)

وهنا في هذه الاية اظمار اظمار في موقع الاظمار وهو قوله اعتدنا للكافرين ولم يقل اعتدنا لهم والاظهار في موضع الاظمار له فوائد منها ارادة العموم فان قوله اعتدنا الكافيين يشمل هؤلاء وغيرهم. ومنها الحكم على هؤلاء بما يقتضيه هذا الوصف - [00:07:23](#)

والذي معنا هو وصف الكفر فيكون هؤلاء الذين ذكرهم الله هم الكافرون ومنها افادة عليية الحكم المذكور لهؤلاء لان الوصف الذي علق عليه الحكم يكون علة لذلك الحكم ولهذا من القواعد المقررة ان الحكم اذا علق بوصف فانه يقوى بقوة ذلك الوصف ويضعف بضعف ذلك الوصف - [00:07:54](#)

من فوائد هذا الحديث من فوائد هذه الاية تدم البخل وهو انواع البخل بما يجب شرعا اعظم من البخل بما يجب عرفا والبخل بالفضل دون البخل بالواجب عرفتم؟ الضيافة مثلا تجب يوما وليلة - [00:08:27](#)

البخل فيها اشد من من من البخل في كامل الضيافة وهو ثلاثة ايام فمن بخل بيوم وليلة اشد من من بخل بثلاثة ايام ومن فوائد هذه الاية الكريمة ان هؤلاء الذين اساءوا في عملهم كانوا دعاة سوء - [00:08:55](#)

يأمرون الناس بالبخل وايماء اشد الامر بالبخل او الدعوة للبخل الامر بالبخل. وعلى هذا فيكونون امرين ومن باب اولى داعين للبخل. فيكون الدعاة سوء ومن فوائد هذه الاية الكريمة ذم من يكتم ما اتاه الله من فضله - [00:09:24](#)

ذم من يكتم ما اتاه الله من فضله والكتمان نوعان كتمان فعلي وكتمان قولي الكتمان الفعلي ان لا يرى اثر نعمة الله على العبد يعطيه الله المال فيخرج الى الناس بلباس الفقراء وبمركوب الفقراء لا تعففا ولكن بخلا - [00:09:54](#)

هذا ايش؟ كتمان فعل. الكتمان القوي ان يتحدث عند الناس فيقول انا ليس عندي مال انا الحال او يزيد ويقول انا فقير او ما اشبه ذلك هذا كتمان قوي الاية تدل على ذم كتمان ما اتى الله من فضله - [00:10:22](#)

ومن فوائد هذه الاية الثناء على الكرماء الامرين بالكرم المظهرين للفضل من اين تؤخذ؟ انه اذا ذم الشيء فظده ممدوح فالكرماء والامرئين والامرؤن بالكرم والمظهرون لفضل الله لا شك انهم يمدحون على هذا. ولهذا جاء في الحديث ان الله يحب اذا انعم على -

[00:10:48](#)

عبد نعمة ان يرى اثر نعمته عليه ومن فوائد هذه الاية الكريمة ان ما بنا من النعم فهو من الله لقوله ما اتاهم الله من فضله النعم كلها من الله كما قال تعالى وما بكم من نعمة فمن الله - [00:11:23](#)

ومن فوائد هذه الاية الكريمة ان هذه الصفات صفات كفر بقوله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا ومن فوائد الاية الكريمة اثبات وجود النار هل يمكن هذا يعني يمكن يؤخذ من الاية من قوله اعتذر. بمعنى هيا اذا فالنار وعذاب الكافرين مهيا - [00:11:51](#)

الان وهذا مذهب اهل السنة والجماعة ان النار والجنة موجودتان الان وانهما لا تغنيان ثم قال تعالى والذين ينفقون اموالهم رياء الناس هذا وصف قبيح ايضا وعطفه على ما سبق مع ان الموصوف واحد من اجل اثبات ما سبق - [00:12:27](#)

العطف يعني عطف الصلاة بعضها على بعض يفيد اثبات ما سبق وان هذا امر زائد عليه. وانتم تعلمون ان الصفات المتكررة لموصوف واحد يجوز فيها وجهان في اللغة اسقاط حرف العطف واثبات حرف العطف - [00:12:56](#)

فمن اثبات حرف العطف قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى والذي اخرج هذه الاية جمعت بين

الامر بين حذف حرف العطف وبين اثباته. الصفة الاولى فيها - [00:13:18](#)

اسقاط حرف العطف. سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى والصفة الثانية والثالثة فيها اثبات حرف العطف. مع ان الموصوف واحد ولكن التغايل هنا بين المعطوف والمعطوف عليه التغاير لا تغاير ذات. ولكن هذا التغاير ولكنه حرف العطف يفيد اثبات ما سبق. هنا يقول والذي - [00:13:38](#)

ينفقون اموالهم رثاء الناس ينفقونها يبذلونها ورثاء الناس مفعول من اجله. اي من اجل ان يراهم الناس فيمدحهم على البذل وليس ذلك من اجل التقرب الى الله. لقوله ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر. فلا يؤمنون بالله فيتقربوا اليه - [00:14:06](#)

ولا باليوم الآخر فيرجوا ثوابه. بل هم منكرون والعياذ بالله لله ولليوم الآخر وهذا من كان كفره تاما اما من كان كفره ظاهرا فانه قد ينفق رثاء الناس ولكن لا يصل ذلك الى حد نفي الايمان بالله واليوم الآخر - [00:14:34](#)

ولا يؤمنون بالله والايمان بالله يتضمن اربعة اشياء الايمان بوجوده والايمان بربوبيته والايمان بالوحيته والايمان باسمائه وصفاته وانه بذلك. الايمان باليوم الآخر وهو يوم القيامة وصنه يوم اخر. لانه لا يوم بعده - [00:15:00](#)

فكل ما سبقه فان بعده شيئا آآ الدار الاولى البطن بعده الخروج الى الدنيا وبعد الخروج الى الدنيا البرزخ ثم اليوم الآخر النهاية ولهذا نقول ان الذي يقول عن الميت - [00:15:27](#)

انه حمل الى مثواه الاخير نقول هذه كلمة خطيرة جدا مضمونها انكار البعث لانهم اذا كان القبر مثواه الاخير معناه ما في بعده بعثة وهذه الكلمة يكثر ذكرها في الجرائد والمجلات وعلى السنة بعض من يدعون انهم مثقفون لكنها في الواقع - [00:15:50](#)

لا معنى لها لا معنى لها الا نعم لكنها في الواقع غير صحيحة الا لانسان لا يؤمن بالبعث. ولا بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينه - [00:16:18](#)

اشكال نحو وهو جر الفعل المضارع ومن يكن الشيطان والمعروف ان الجر انما يكون في الاسماء نعم هل هو اذى مشهور ولا غير مشغول؟ غير مجرور غير مجرور لكنه محرك - [00:16:36](#)

بالكسر للتقاء السكن. ولولا الساكن الذي بعده وهو الهمزة همزة الوصل لولا ذلك لكان لزوما طيب يقول ومن يكن الشيطان واشكال اخر لماذا لم يقل ومن يكون الشيطان لان من شرطية ومن الشرطية تجزم فعلين الاول في الشرط والثاني جوابه وجزاؤه -

[00:16:59](#)

قال الله تعالى من يعمل سوءا يجزى به طيب يقول ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا. اي شيطان هو؟ هل هو واحد معلوم؟ او المراد به الجنس المراد به الجنس لان كل واحد من الناس له قرين - [00:17:31](#)

طيب وقوله من يكن الشيطان له قرينا المراد بالشيطان الذي هو القيم السوء قال الله تبارك وتعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين والعياذ بالله. يقارن دائما اذا عاش عن ذكر الرحمن واعرض عن ذكر الله - [00:17:53](#)

جاء الشيطان فصار يأمره بالمنكر وينهاه عن المعروف. وقوله فساء قرينا الجملة جملة انشاء للذنب جملة انشاء للذنب ولماذا اقترنت بالفاء في جواب من لانه لان الاسم الفعل جامد وقد قيل في ذلك نظر - [00:18:18](#)

اي فيما يجب اقترانه بالفاء اذا وقع جوابا للشرط قيل فيه نظم ينشدنا اياه العقيل تسمية طلبية وبجانب وبماء وقد وبلم وبالتنفيس اذا وقعت اذا وقع جواب الشرط واحدا من هذه الجمل السبع وجب قرنه بالفاء وقد تحذف قليلا - [00:18:50](#)

قد تحذف قليلا كقول الشاعر من يفعل الحسنات الله يشكرها والتقدير فالله يشكرها لكن هذا قليل طيب فساء قرينا كلمة ساء تحتاج الى فاعل اين الفاعل محذوف تقدير الفساء قرينا قرينه - [00:19:24](#)

نعم وهو كذلك في هذه الآية فوائد منها ان الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله ابتلوا بانفاق المال على وجه لا خير فيه على ايش انهم يبذلونه رثاء الناس - [00:19:52](#)

على وجه الله خير فيه بل اذا وقع تعبدا كان شرا ومن هذه الفائدة يترتب عليها ان من عدل عن المشروع ابتلي بالممنوع من عدل عن المشروع ابتلي بالممنوع انظر قوم لوط لما عدلوا عن النساء ابتلوا بماذا - [00:20:16](#)

بالذكران اتوا الذكران شهوة وانظر الى البخيل الذي يبخل بالزكاة كيف تجده يبذل وبكل سهولة ويسر يبذل ماله في غير يبذله في التنزه يخرج برا نعم برا البلاد الاسلامية يستهلك من الاموال - [00:20:43](#)

اضعاف اضعاف ما يجب عليه بذله من الزكاة والتنفقات الواجبة نعم ومن فوائد هذه الاية الكريمة ذموا من ينفق ماله لاهل الناس لمراعاة الناس وهنا نسأل لو انفق الانسان ما له علنا ليراه الناس فيقتدوا به - [00:21:08](#)

فهل يدخل في الاية؟ لماذا؟ لان هذا انفق له لكن جعله علانية لمصلحة لمصلحة الانفاق وفرق بين من ينفق لا لشيء الا ان يراه الناس فيمدحوه وبين من ينفق علنا ليقتردي به الناس - [00:21:35](#)

ولهذا امتدح الله الذين ينفقون اموالهم سرا وعلانيته ومن فوائد هذه الاية الكريمة ان الشيطان يلعب ابن ادم فهؤلاء الذين بذلوا ما يحبون من الاموال بذلوا في شيء لا ينفعهم - [00:21:57](#)

ثناء المرء على ثناء الناس على المرء في غير ما يحبه الله سينقلب بعد ذلك ذما ولا بد انتبه ثناء الناس على المرء بغير ما يرضي الله سينقلب بعد هذا ذما - [00:22:21](#)

دليله من التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه واسخط عليه الناس ولذلك تجد الذين يراؤون في الانفاق ان حمدوا يحمدون ساعتهم فقط ثم ينقلب هذا الحمد ذما فالانسان يلعب فالشيطان يلعب بالانسان. ويغره - [00:22:41](#)

وينفخه حتى يظن انه اذا انفق او عمل مراعاة للناس رفعه رفعه عند الناس ومن فوائد الاية الكريمة ان المرئي عنده نقص في الايمان بالله واليوم الآخر لقوله ولا يؤمنون - [00:23:10](#)

لان الذي حملهم على المراءات ضعف ايمانهم بالله واليوم الآخر ولو كان ايمانهم بالله واليوم الآخر قويا ما ابتغوا ما ابتغوا بالانفاق الا وجه الله والدار الآخرة ومن فوائد الاية الكريمة ذم من لا يؤمن بالله واليوم الآخر - [00:23:36](#)

لانه كافر والعياذ بالله ومدح من امن بالله واليوم الآخر لانه مؤمن ومن فوائد الايات الكريمة ومن فوائد الاية الكريمة على من امن بالله واليوم الآخر وان الايمان بالله واليوم الآخر من اسباب الاخلاص - [00:23:59](#)

واجتناب الرياء لقوله ولا ينفقون اموالهم للناس ولا يؤمنون بالله واليوم الآخر ومن فوائد الاية الكريمة ان الله قد يبتلي العبد بمقارنة بمقارنة الشيطان له لقوله ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا - [00:24:25](#)

ومن فوائد الاية الكريمة الحذر من مقارنة الشيطان لك او الحذر من مقارنة الانسان من مقارنة انشغال الانسان فان قال قائل واي علم او اي شيء اصل به الى العلم بان الشيطان كان قرينا - [00:24:51](#)

نقول بما يأمرك به الشيطان يعدمك الفقر ويأمرك بالفحشاء فاذا وجدت في نفسك من يأمرك دائما بالمعصية والبخل والفحشاء فهذا هو الشيطان فعليك ان تلجأ الى الله عز وجل لان بذلك امرك الله - [00:25:19](#)

قال الله عز وجل واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم. يسمع استعاذتك ويعلم حالك. ويعلم كيف يدفع الشيطان عنك ومن فوائد الاية الكريمة تقبيح وذم - [00:25:46](#)

مقارنة الشيطان للانسان لقوله فساء قرينا وقد جاء في الحديث ان كل انسان له قريب ولكن القرين قد يسلم ويستسلم ولا يأمر بشر لان الرسول صلى الله عليه واله وسلم لما سئل قيل ولا انت يا رسول الله؟ قال ولا انا ولكن الله اعاني عليه - [00:26:10](#)

فاسلم بالفتح ولا بالضم الميم نعم يقال انه روي بالضم فاسلموا وروي بالفتح فاسلم اما على رواية الظم فالمعنى فانا اسلم منه اعاني الله فانا اسلم منه. اعان الله عليه فانا - [00:26:48](#)

اسلم منه واما على الفتح فليس المراد انه اسلم اي القرين اسلم لله. ولكنه اسلم استسلاما ظاهرا فهو استسلام لا اسلام فهو من الاستسلام وليس من الاسلام لانهم شيطان فاذا على الوجه الثاني يكون الله تعالى اعان الرسول صلى الله عليه وسلم عليه حتى ذل - [00:27:19](#)

حتى دل وخضع واستسلم فلا يأمر الا بخير نعم اي نعم تقرأ اول الاية ان كيد الشيطان كان ضعيفا من المائدة قتله جاء الشيطان فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا - [00:27:52](#)

اي كيد الشيطان امامكم في القتال ضعيف فانتم جنود الله وهم جنود الشيطان وجنود الله عز وجل تحرصهم وتعينهم ملائكة الله فيكون كيد الشيطان الذي الذين نعم كيد الشيطان الذي - [00:28:21](#)

يعين اولياءه يكون ضعيفا بالنسبة الى جنود الرحمن ما هو مطلقا واما قول ان انهم من كيدكن ان كيدكن عظيم فهو عظيم بالنسبة لا لان تجد امرأة العزيز كان شديدا وعظيما - [00:28:47](#)

وذلك انه انتشر في المدينة ان امرأة العزيز امرأة الملك تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا شاء هذا وهذا عيب او غير عيب؟ عيب انها سيدته ثم تراوده عن نفسه - [00:29:19](#)

وهي امرأة العزيز امرأة الملك ثم مع ذلك ليست تراوده عن امر عادي قد شغفها حبا وصل حبه الى شغاف قلبها وهذا شيء يستغرب هي ظنت انهن قلن ذلك من اجل الاطلاع على هذا الفتى - [00:29:45](#)

فلما سمعت من مثلهن ارسلت اليه واعتدت لهن متكئا. اعتدت يعني هيا هيات. متكئا يعني مكانا مرتفقا الكراسي والكنبات وشبهها وابتعدت كل واحدة منهن سكينا ولم تعطي كل واحدة ترجمه - [00:30:16](#)

كما قاله العوام انت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهم فلما رأيناه اكبرنا يعني عظمنا وانبهرنا منه وصارت كل وحدة تقطع ايده بالسكين قطعن ايديهن وقلنا حاشا لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم - [00:30:44](#)

فصار كيد امرأة العزيز اعظم من كيدهن لنا حبلتنا هذه الحباله فصار كيده كيد عظيم ها؟ المعبود ما فيه اسئلة بعد الله. بعد الاذان؟ طيب اقول على حسب ما العادة - [00:31:16](#)

الاذان سؤال لان لا خمس دقائق للحديث والفقه التفسير ما ذكرنا هذا ما ذكر تعويض طجن بسم الله يلا فاسلم ها؟ ايش؟ نعم نعم. ذكرتم وجهين نعم ولكن السؤال ما الذي يمنع انه اسلم حقيقة ودخل في دين الاسلام؟ نعم. بانه قال اعانني ولكن الله اعانني عليه - [00:31:40](#)

قل يا انه يقتضي محاولة اغواء الرسول ولو كان اسلم لقال ولكنه اسلم فلما قال اعاننا عليه علمنا انه انه ما زال على على محاولته لارضاء الرسول لكن الله اعان الرسول عليه حتى استسلم - [00:32:15](#)

نعم واضح احسن الله في قوله النبي صلى الله عليه وسلم فلا يأمرني الا بخير. نعم. دليل على انه اسلم يعني. لا ما هو دليل استسلام ذول كان باستطاعه الا يأمره يعني بخير خوفا منه خوفا منه كما يخاف المنافقون - [00:32:33](#)

نعم لانه لو كان اسلم لكان الرسول ما يهضمه حقه ما يقول اعانني عليه لو كان كذلك لقال ولكنه اسلم فلا يأمرني الا بخير نعم مشغلون يقول هل الافضل ان ننفق جهرا؟ ليقندي الناس به او ينفق سره - [00:32:56](#)

هل ينظر للمصلحة ان خاف على نفسه الرياء انفق سر والا انفق علنا. ثم ايضا ان خاف ان المنفق عليه ينكسر قلبه اذا انفق عليه علنا فلينفق سرا تختلف المسألة - [00:33:22](#)

- [00:33:43](#)